أثر القراءات القرآنية العشر في التصوير الفني في القرآن*

أ. آمال خميس عبد القادر حماد**

* تاريخ التسليم: ٢٥/ ١١/ ٢٠١٢م، تاريخ القبول: ١٦/ ١/ ٢٠١٣م.
** باحثة في تفسير وعلوم القرآن/ الجامعة الاسلامية/ غزة/ فلسطين.

ملخص:

يبرز هذا البحث إعجاز القرآن بتعدد قراءاته في اللفظة الواحدة؛ من خلال تسليط الضوء على مفهوم القراءات القرآنية العشر، وأقسامها، وحقيقة اختلافها، وأهمية التصوير الفني في القرآن وآفاقه، وأثر اختلاف القراءات القرآنية في ألفاظ الآيات في التصوير الفني في القرآن بصفة عامة، وفي المشهد القصصي بصفة خاصة، ويظهر مدى أثره في التشخيص والتجسيد للمشهد الفني في القصص القرآني، وأثر الزيادة في حروف إحدى القراءات في زيادة المشهد المعروض؛ وذلك تطبيقاً على مشاهد من قصة أصحاب الكهف، وقصة ميلاد عيسى-عليه السلام-، ومشهد من قصة (ذو القرنين) .

Abstract:

This research highlights the miracle of the Qur'anic multiple recitations per word through shedding light on the concepts of the ten Qur'anic recitations, their divisions, the reality of their differences, and the importance of the artistic imagery in the Qur'an & its prospects. It also shows the impact of the different Qura'nic recitations of verses words on the artistic imagery in the Qur'an in general & in stories in particular. In addition, this research shows the impact of the multiple recitations on the personification & embodiment in the Qur'anic stories & the impact of increasing letters in one of the recitations on expanding the shown scene. This is applied on scenes from the story of the people of the cave, the story of Jesus' –Peace be upon him- birth & a scene from the story of Thulkarnain.

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأصلي وأسلم على خير البرية سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– الذي قص الله عليه أحسن القصص في كتابه الكريم، وعلى إخوانه من الرسل والأنبياء أهل القدر العظيم. و بعد؛

لما كان اشتغالي في مرحلة الماجستير بتفسير الآيات القرآنية بالقراءات القرآنية العشر، فقد لفت انتباهي روعة التصوير الفني في القرآن بصفة عامة، والقصص القرآني بصفة خاصة، والدقة في التصوير، والجمال الفني المؤثر في الوجدان، وشدة تأثير اختلاف القراءات في الكلمة الواحدة في جلاء هذا الجمال الذي يوحي بإعجاز القرآن، دفعني هذا الأمر إلى إجراء البحث للكشف عن هذه الروعة وهذا الإعجاز؛ فالقصص التي شغلت من القرآن ربعه أو أكثر بقليل إحدى وسائل القرآن لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها، شأنها شأن أي وسيلة أخرى أخضعها القرآن لتحقيق أغراضه الدينية، وهذا التصوير البديع كان محل اهتمام العلماء قديماً وحديثاً؛ فقد كان الحديث عنه في بعض الكتب والبحوث والدراسات، وأشهرها على الإطلاق كتاب التصوير الفني في القرآن لسيد قطب الذي كان مرجعاً لجميع بحوث المحدثين ودراساتهم، وإن كانت هناك إشارات في بعض كتب الأقدمين حول التصوير الفني في القرآن دون التصريح بكونه نوعاً من أنواع الإعجاز القرآني، أو في طريقة التناول كما تناوله المحدثون؛ فدراستهم لظاهرة التصوير (لم تحظ عندهم بدراسة متخصصة مستقلة، كما أن آراءهم حولها، لم تخرج عن الفهم الجزئي المحدود لها، إلى «الفهم الكلي» المدرك لخصائصها الفنية في النص كله) .[1] وخذ مثلاً على ذلك الباقلاني في كتابه الشهير (إعجاز القرآن) ؛ فقد عبَّر عن جمال تصوير ما في النفس بقوله: (ومما يصوّر لك الكلام الواقع في الصفة تصوير ما في النفس، وتشكيل ما في القلب، حتى تعلمه كأنك مشاهده، وإن كان يقع بالإشارة، ويحصل بالدّلالة والأمارة، كما يحصل بالنطق الصريح، والقول الفصيح، ومما يصور لك الكلام الواقع في الصفة؛ كقوله حكاية عن السحرة لما توعدهم فرعون بما توعدهم به حين آمنوا: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ الشعراء: ٥٠، وقولهم: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً﴾ الأعراف: ١٢٦.)[2] وممن تابع الباقلاني في الحديث عن التصوير القرآني؛ الشريف الرّضي بكتابه: (تلخيص البيان في مجازات القرآن)، والزمخشري في تفسيره: (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، وابن الأثير في كتابه الشهير: (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر)، (فقد اعتاد المحدثون على اقتباس جمالية الموسيقا القرآنية من كتابه، بينما تعمّق هو في عموم وجوه الجمال الفني القرآني) .[3]

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من تمهيد ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

- التمهيد: تعريف بالقراءات القرآنية العشر وحقيقة اختلافها.
- المبحث الأول: التصوير الفني في القرآن وأثر القراءات فيه.
- المبحث الثاني: أثر القراءات في التصوير الفني في القصص القرآني.
- الخاتمة: وتتضمن أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.
- وأخيراً- فهرست المصادر والمراجع:

تمهيد القراءات القرآنية العشر وحقيقة اختلافها:

للعلماء في تعريف القراءات جملة من التعريفات، تدور جميعها في فلك واحد، وإن كان بعضها أكثر شمولاً وإحاطة من الآخر. (٤)

فقد عرفها ابن الجزري بقوله: «القراءات: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة» (٥)

وعرفها شهاب الدين القسطلاني بقوله: «علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب **الله** واختلافهم في اللغة، والإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع. أو يقال: علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والفصل والوصل، من حيث النقل». (٦)

وعرفها صاحب كتاب البدور الزاهرة بقوله: «علم يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله». (٧)

فالقراءات إذن علم يبحث في كيفية أداء كلمات القرآن والنطق بها اتفاقاً واختلافاً كما أنزلت على النبي-صلى **الله** عليه وسلم-، عن طريق التلقي والمشافهة من المشايخ المجودين؛ لأن هناك أموراً في القراءة لا تُعرف إلا عن طريق المشافهة والسماع كالإمالة، والتفخيم، والترقيق، والقلقلة، ونطق الهمزة بين بين ونحو ذلك، وهو ما يُعرف: بأصول القراءات.

أقسام القراءات

تنقسم القراءات إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: القراءات المتواترة، وهي: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت

أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها، وتواتر نقلها، ويلحق بها القراءات الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة، المستفيضة، المتلقاه بالقبول، وهي القراءات العشر.

حكمهما: هذان النوعان هما اللذان يُقرأ بهما، مع وجوب اعتقادهما، ولا يجوز إنكار شيء منهما. ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، وهذا هو المعتمد عند أئمة التحقيق من السلف والخلف.

يقول ابن الجزري: «والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة، هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول، وهم: أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف، أخذها الخلف عن السلف إلى أن وصلت إلى زماننا... فقراءة أحدهم كقراءة الباقين في كونها مقطوعاً بها». (٨)

♦ القسم الثاني: القراءات الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة، لكنها لم يستفض نقلها، ولم تتلقها الأمة بالقبول. وهو ما نجده في أكثر القراءات الأربع التي بعد العشرة، وهي: قراءة الحسن البصري، وابن محيصن، واليزيدي، والأعمش.

♦ القسم الثالث: القراءات الشاذة: وهي القراءات التي صح سندها، ووافقت العربية، وخالفت الرسم، ومثاله ما ورد بأسانيد صحاح في كتب الحديث من زيادة أو نقص، أو إبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك. (٩)

حقيقة اختلاف القراءات:

(ذهب جمهور علماء المسلمين إلى أن الاختلاف في القراءات هو اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض، وأن الاختلاف حاصل في الألفاظ المسموعة، وليس في المعاني المفهومة، وبهذا صرح المهدوي حين عرض لحديث النبي–صلى الله عليه وسلم–: «أُنزل القرآن على سبعة أحرف» (١٠) ، إذ قال: (واختلف الناسُ في معنى الحديث اختلافاً كثيراً فأكثرهم على أن معناه في الألفاظ المسموعة لا في المعاني المفهومة) (١١) .

قال ابن الجزري: (قد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها: اختلاف اللفظ والمعنى واحد. الثاني: اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد. الثالث: اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد. فأما الأول: فكالاختلاف في (الصراط والسراط، عليهِم وعليهُم، يحسَب ويحسِب) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط. وأما الثاني: فنحو (مالِك، وملك) في الفاتحة؛ لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى، لأنه مالك يوم الدين وملكه... وكذا (كيف ننشزها) بالراء وبالزاي؛ لأن المراد بهما هي العظام؛ وذلك أن الله

أنشرها، أي: أحياها، وأنشزها أي: رفع بعضها إلى بعض حتى التأمت، فضمَّن الله تعالى المعنيين في القراءتين. وأما الثالث: فنحو (وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ) يوسف: ١١٠، بالتشديد والتخفيف... فأما وجه تشديد (كُذّبوا) فالمعنى: وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم، ووجه التخفيف: وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به، فالظن في الأولى يقين، والضمائر الثلاثة للرسل، والظن في القراءة الثانية شك، والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم. ثم قال: فليس في شيء من القراءات تناف ولا تضاد ولا تناقض، وكل ما صح عن النبي–صلى الله عليه وسلم– من ذلك فقد وجب قبوله، ولم يسع أحداً من الأمة رده، ولزم الإيمان به، وأن كله منزل من عند الله؛ إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً، لا يجوز ترك موجَب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض) . (١٢)

(فإن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات؛ فالاختلافات في القراءة لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد؛ بل القرآن كله على تنوع قراءاته، يصدِّق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض، ومعنى هذا أن القرآن يعجز إذا قرىء بهذه القراءة، ويعجز أيضاً إذا قرىء بهذه القراءة الثانية، ويعجز أيضاً إذا قرىء بهذه القراءة الثالثة، وهلمَّ جراً، ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف) . (١٣) فكل قراءة توضح وتبين معنىً جديداً لم تبينه القراءة السابقة، وبذلك تتسع المعاني وتتعدد بتعدد القراءات، إذ كل قراءة بمقام آية، وفي ذلك يقول ابن عاشور: "على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مراداً لله تعالى، ليقرأ القراء بوجوه فتكثر من جراء ذلك المعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزءاً عن آيتين فأكثر، وهذا نظير التضمين في استعمال العرب، ونظير التورية والتوجيه في البديع." (١٤)

المبحث الأول:

التصوير الفني في القرآن وأثر القراءات فيه:

على الرغم من أن عدداً من الكتاب والباحثين تطرقوا في كتاباتهم إلى روعة التصوير الفني في القرآن، وعلى رأسهم الشهيد سيد قطب في كتابه الشهير: التصوير الفني في القرآن، وأغلبهم قد استفاد فائدة عظيمة من هذا الكتاب في كتاباتهم؛ فإن أحداً منهم لم يتطرق إلى بيان أثر اختلاف القراءات القرآنية في بيان هذه الروعة؛ لذلك كان لابد أن نعرج أولاً على بيان أهمية التصوير الفني في القرآن وآفاقه، ومن ثم ننتقل إلى بيان أثر القراءات في هذا التصوير.

أهمية التصوير الفني في القرآن:

يعد التصوير الفني في القرآن وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني لما له من تأثير في النفوس، كما أنه يتناغم مع التعبير في القرآن؛ فهو (الأداة المفضلة في أسلوب القرآن. فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية؛ وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور؛ وهو تصوير حي منتزع من عالم الأحياء، لا ألوان مجردة وخطوط جامدة. تصوير تقاس الأبعاد فيه والمسافات، بالمشاعر والوجدانات، فالمعاني ترسم وهي تتفاعل في نفوس آدمية حية، أو في مشاهد من الطبيعة تخلع عليها الحياة) . [١٥] فتحوِّل (الحروف الصوتية الجامدة إلى ريشة تنبع من رأسها الأصباغ والألوان المختلفة، حسب الحاجة والطلب، لتحيل- بدورها- المعاني المعتادة إلى صور يتأملها الخيال، ويدركها الشعور، وتكاد العين تستوعبها قبل أن يستوعبها العقل. وهو- كما يقول صاحب كتاب التصوير الفني في القرآن- تصوير باللون، وتصوير بالحركة وتصوير بالتخييل، كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل) [١٦] ، فتثير الصورة الفنية بالمتلقي (الشعور الديني والشعور الإنساني معاً، فهي تهزّ أعماق الإنسان، لتوقظه على حقائق الحياة، وحقائق الوجود، عن طريق المشاهد المعروضة، والصور الشاخصة، والنماذج المرسومة، والأحداث الواقعة، والقصص الماضية، ليبلغ التأثر الوجداني مداه، وتتفتح منافذ النفس لاستقبال التأثير عبر الفكر والوجدان، والعقل والشعور معاً، وتنفرد الصورة القرآنية بتصوير حقائق الحياة والكون والإنسان، وما وراء الحياة المنظورة من حياة أبدية في العالم الآخر، وقد بلغت بهذا التصوير لهذه الحقائق قمّة التأثير بالمتلقي).[١٧] فالتصوير الفني في القرآن يمتاز بالصدق الواقعي، الذي يكمن في (جمال العرض، وتنسيق الأداء، وبراعة الإخراج) [١٨] إذ يعرض الحقيقة الواقعة بأسلوب فني مؤثر، دون أن يحيد عن الحقيقة أو يبتعد عنها. فلغة التصوير هي اللغة العربية فهي من أكثر اللغات انسجاماً مع التعبير الفني، فألفاظها ألفاظ حية، لها ظلالها، وإيحاءاتها، وقد هيّأ التعبير القرآني للألفاظ نظاماً ونسقاً وجواً ملائماً على أحسن ما يكون، فسمح للألفاظ بأن تشعّ وتوحي بالظلال والصور، وتتناسق مع الجو النفسي أو الشعوري العام الذي يرسمه، وحروفها لها إيقاعات منسجمة مع الصورة الفنية أتم انسجام؛ بل إنها تضفي على الصورة روحاً وحياة فمخارجها، وصفاتها، وحركاتها، وتتابعها بنسق معين، أو تفرّقها يكوّن جرساً يزيد الصورة الفنية روعة وبياناً. لهذا اعتبرها عباس محمود العقاد لغة فنية؛ لأنها: (في جملتها فن منظوم منسّق الأوزان والأصوات) [١٩] هذا إن كانت حروف الكلمة الواحدة وحركاتها بهذه الروعة، فما بالك إن تعددت القراءة القرآنية لهذه الكلمة فتصوَّر مدى روعة التصوير الفني حينئذ؟! .

آفاق التصوير الفني في القرآن [٢٠] وأثر اختلاف القراءات القرآنية في هذا التصوير:

١. تصوير المعاني الذهنية في صورة حسية:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ الأعراف: ٤٠. يبين الله في هذه الآية أن الذين كفروا لن يصعد لهم في حياتهم إلى الله قول ولا عمل، ولا تفتح لأرواحهم أبواب السماء؛ لأن أعمالهم خبيثة، ولن يدخلوا الجنة إطلاقاً. [٢١] هذه هي الطريقة الذهنية للتعبير عن هذه المعاني المجردة. ولكن القرآن يخرج هذه المعاني الذهنية ويصورها للمستمع بطريقة بديعة تنقله لنا الصورة الفنية بتركيب فني يثير الغرابة والدهشة، وهي استحالة دخول الجمل أو الحبل الغليظ في ثقب الإبرة، رغم المحاولة والتكرار وتترك الصورتان معنى الرفض ومعنى الاستحالة، ليستقرا في النهاية في أعماق النفس المتفاعلة مع التصوير. ولكن هذا المعنى يزداد إثارة وقرباً بتعدد القراءات في قوله تعالى (لَا تُفَتَّحُ) الأعراف: ٤٠؛ فقد قرأ أبو عمرو (لَا تُفْتَحُ) بالتأنيث والتخفيف، وقرأ حمزة والكسائي وخلف (لا يُفتَحُ) بالتذكير والتخفيف، وقرأ الباقون (لَا تُفَتَّحُ) بالتأنيث والتشديد. [٢٢] قال الأزهري: «من شدد فلتكثير الفتح، وكثرة الأبواب. ومن خفف فَلِتَقْلِيله، ويجوز هذا وهذا فيما يكثرُ ويقلُّ». [٢٣] وقال ابن زنجلة: فأما التشديد فإنه من التفتيح مرة بعد مرة أخرى، ومن خفف دل على المرة الواحدة. [٢٤] من هذه المعاني يدعك النص القرآني ترسم بخيالك صورة للذين كفروا وهم منتظرون أمام أبواب السماء الكثيرة الموصدة في وجوههم رجاء أن تفتح لهم ولو مرة واحدة، ولكنها لن تفتح لهم مهما حاولوا لا مرة بعد أخرى، ولا حتى مرة واحدة، وكذلك أعمالهم التي عملوها في الدنيا لن تقبل منهم كثيرها وقليلها، فسيظلون منتظرين إلى أن يلج الجمل في سم الخياط.

٢. تصوير الحالات النفسية والمعنوية:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ ١٤ ﴿لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ ١٥ الحجر: ١٤ – ١٥، قرأ ابن كثير (سُكِرَتْ) بتخفيف الكاف، وقرأ الباقون: (سُكِّرَتْ) بتشديد الكاف. [٢٥] معنى (سُكِرت) بالتخفيف سُحِرَتْ، ووقفت، كما تقول سكرت الماء في النهر إذا وقفته، وبالتشديد (سُكِّرَتْ) : سُدَّت وأُغشيتْ. [٢٦] فقراءة التشديد أفادت أن أبصارهم سدت فما عادوا يبصرون، وقراءة التخفيف بينت أن سد أبصارهم لم يكن محكماً حتى يفقدوا الإبصار نهائياً، بل أصبحوا يرون باختلاط وتغير كما يرى السكران أو المسحور. [٢٧] فهذا نموذج للمكابرة والعناد البغيض للكافرين يخرجه القرآن، ويصورهم يصعدون في السماء من باب يفتح لهم فيها،

فيصعدون بأجسامهم، ويرون الباب المفتوح أمامهم، ويحسون حركة الصعود ويرون دلائلها، ثم هم بعد ذلك يكابرون ويقولون بأن ما رأوه مجرد تخيلات، وأنهم سحروا فرأوا ما ليس بشيء شيئاً.

التشخيص:

التشخيص يتمثل في خلع الحياة على المواد الجامدة، والظواهر الطبيعية، والانفعالات الوجدانية. يقول صاحب المعجم الأدبي: (التشخيص إبراز الجماد أو المجرّد من الحياة من خلال الصورة بشكل كائن متميّز بالشعور والحركة والحياة) . [٢٨]

قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ من كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ الحج: ٥، اختلف القراء في (وربت) فقرأ أبو جعفر (ربأت) بهمزة مفتوحة بعد الباء، وقرأ الباقون (وربت) بحذف الهمزة. [٢٩] ومعنى (وَرَبَتْ) : انتفخت، (وربأت) : ارتفعت. [٣٠] فمَنْ قرأ: (وَرَبَتْ) فهو من ربا يربو إذا زاد على أي الجهات، وَمَنْ قَرأ (وَرَبَأَتْ) بالهمز فمعناه ارْتَفَعَتْ. [٣١] وعليه فقد أفادت قراءة (وربت) معنى الزيادة، وبأن الأرض الجافة تنتنفخ وتتوسع أفقياً عند نزول الماء عليها. وأفادت قراءة (وربأت) معنى الارتفاع، وبأن الأرض الجافة تتوسع رأسياً عند نزول الماء عليها. وبذلك يصور القرآن هنا عملية الإحياء بعد الممات، وهي حجة أخرى على البعث، وقد جاء بصيغة المضارع للدلالة على التَّجددِ والاستمرارِ؛ فالتربة الجافة حين ينزل عليها الماء تتحرك حركة اهتزاز، وهي تتشرب الماء وتنتفخ، وتزداد فتربو، فيزداد حجمها عمودياً ورأسياً. فإن اختلاف القراءات قد أثرى التصوير ونوَّعه.

التجسيم:

هو: (إبراز الماهيات والأفكار العامة والعواطف في رسوم وصور وتشابيه محسوسة، هي في واقعها رموز معبرة عنها) . [٣٢] (فالتجسيم جزء من التصوير، لأن التجسيم يتضمن إسباغ المظهر الحسي على الشيء المعنوي، والتصوير يشمل تشبيه المعقول بالمحسوس، والمحسوس بالمحسوس، فهو مصطلح أعمّ، ويستخدم التصوير وسائل مختلفة، كالحروف والأفعال والحوار وغير هذا. أما وسائل التجسيم الموجودة في البيان القرآني، فهي مفردات مستمدة من الطبيعة الجامدة، والطبيعة المتحركة) . [٣٣] قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ﴾ الأنعام: ٣١. فالأوزار معنويات، وهي الذنوب التي اقترفها أولئك الكافرون، جسَّمها القرآن، وكأنها أحمال مثقلة، تنوء بحملها ظهورهم يوم القيامة.

يقول ابن عاشور: » ومن لطائف التوجيه وضع لفظ الأوزار في هذا التمثيل، فإنه مشترك بين الأحمال الثقيلة وبين الذنوب، وهم إنما وقعوا في هذه الشدة من جراء ذنوبهم، فكأنهم يحملونها لأنهم يعانون شدة آلامها». (٣٤)

(واللفظ القرآني يصور المعنى ويلصق صورته وشكله بالإحساس، بتأثير من تناسق حروفه وحركاته، وتركيب مفرداته وجمله. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ التوبة: ٣٨، فالتشكيلة الصوتية للفظة (اثَّاقلتم) ، مكونة من حرف الثاء اللثويّ، ووجود الشّدّة عليه يجعل اللسان عالقاً بأطراف الأسنان بشكل قويّ، وهذا يمثّل حبّهم للقعود، وعدم التحرك، فصيغة «اثاقلتم» تدل على المبالغة) ، (٣٥) (حينها يتصور في خيالك ذلك الجسم المتثاقل، يرفعه الرافعون في جهد، فيسقط من أيديهم في ثقل وكأنه القناطير المقنطرة من الأثقال، كل ذلك يرسمه في خيالك هذا اللفظ المختار (اثاقلتم). (٣٦)

ومن التجسيم أيضاً تجسيم المعاني الخُلُقيَّة كتصوير حالة الجبن التي تصيب المنافقين حينما يدعون للنفير، قال تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ التوبة: ٥٧. (قرأ يعقوب (مَدْخَلاً) بفتح الميم وإسكان الدال مخففة. وقرأ الباقون (مُدَّخلاً) بضم الميم وفتح الدال مشدّدة) . (٣٧) فمَدخَلاً: اسم مكان من الفعل الثّلاثي دخل يدخل مَدخلاً، والمَدْخل أي: الدُّخول والدَّخول كقبول اسم موضع، ودخل نقيض خرج. (٣٨) ومُدَّخَلاً: من أدخل المزيد، والمُدْخل بضم الميم الإدخال، والمفعول من أدخله، تقول أدخلته مُدخل صِدْق. ومُدَّخلاً أصله مُدْتَخلاً، ولكن التاء تُبدل بعد الدال؛ لأن التاء مهموسة والدَّال مجهورة والتاء والدال من مكان واحد، فكان الكلام من وجه واحد أخف، والمُدّخل شبْه الغار يُدخل فيه، وهو مفتعل من الدُّخول أو سرباً في الأرض، وهو مكان يُدخلون فيه أنفسهم أو يُدخلهم الخوف فيه. (٣٩) فقد بينت قراءة (مَدْخلاً) بفتح الميم وسكون الدال؛ أن المنافقين لو وجدوا مكاناً يدخلون فيه هرباً من المؤمنين لدخلوا. أما قراءة (مُدَّخَلاً) بضم الميم وتشديد الدال؛ فصورت حال هذا المدخل؛ بأنه ضيق غاية الضيق؛ بحيث يدخلونه بصعوبة جداً لشدة ضيقه؛ ورغم ذلك يدخلونه من شدة خوفهم من المؤمنين، ورغبتهم بالهروب إلى أي مكان يمنعهم منهم. وعليه فالقراءتان ترسمان صورة لهذا الجبن الذي يعتري المنافقين وتجسده في حركة ومشهد، فحركة النفس والقلب، تبرزها في حركة جسد وعيان ومشهد متكامل: فتصور المنافقين وهم يبحثون عن أي شيء يمنعهم من المؤمنين؛ مخبأ يحتمون به ويأمنون فيه؛ حصناً أو مغارة أو نفقاً أو أي شيء، إنهم مذعورون مطاردون، وتصّور حال المدخل الذي يهربون إليه عند الشدائد؛ فهو مكان ضيق غاية الضيق بحيث يدخلونه

بغاية العسر والصعوبة؛ فهم يُدخلون أنفسهم فيه، أو يدْخلهم الخوف فيه يطاردهم الفزع الداخلي والجبن الروحي.

ومن تجسيم المعنويات، لا على وجه التشبيه والتمثيل، بل على وجه التصيير والتحويل. قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ الجاثية: ٢٣، قرأ حمزة والكسائي وخلف (غشوة) بفتح الغين، وإسكان الشين من غير ألف. وقرأ الباقون بكسر الغين وفتح الشين وألف بعدها (غشاوة) . [٤٠] فالغشاوة: ما يغطى به الشيء، [٤١] وقال بعض أهل النظر إنما قال غشاوة لاشتمالها على البصر بظلمتها فهي في الوزن مثل الهداية. [٤٢] وغشوة: بمعنى: أنه غشاه شيئاً في دفعة واحدة، ومرّة واحدة. [٤٣] قال الفراء كأن غشاوة اسم، وغشوة شيء يغشي البصر في مرة واحدة وفي وقعة واحدة مثل الرمية والوقعة. [٤٤] فقد أفادت قراءة (غشاوة) تغطية بصر هذا الضال. أما قراءة (غشوة) فصورت كيفية وضع هذا الغطاء بأنه مرة واحدة وفي دفعة واحدة.

(فهنا يرسم القرآن نموذجاً للنفس البشرية حين تترك الأصل الثابت، وتتبع الهوى المتقلب وحين تتعبد هواها، وتخضع له، وتجعله مصدر تصوراتها وأحكامها ومشاعرها وتحركاتها. وتقيمه إلهاً قاهراً لها، مستولياً عليها، تتلقى إشاراته المتقلبة بالطاعة والتسليم والقبول. وهذا النموذج يخذله الله، فيطمس فيه تلك المنافذ التي يدخل منها النور وتلك المدارك التي يتسرب منها الهدى. ويعطل فيه أدوات الإدراك بطاعة الهوى) . [٤٥] فهي تجسم هذه الحواجز المعنوية، كأنما هي موانع حسية. وقد أضافت القراءات مشهداً مصوراً لهيئة المانع عن الاستبصار بتغطية البصر بغطاء ولكن هذا الغطاء لايكون على دفعات بل يغشي البصر في مرة واحدة وفي وقعة واحدة، وهذا هو الخذلان بعينه، فلا إيمان بعد لمن كان هذا حاله.

المبحث الثاني:

أثر القراءات في التصوير الفني في القصص القرآني:

تُعدُّ القصة من أكثر الأساليب الفنية تأثيراً في النفوس، وقد يرجع هذا التأثير إلى ما تمتاز به القصة من تعدد المشاهد، وطريقتها الفنية في حبك الأحداث المتنوعة فيها، ومن تصوير للشخصيات من النواحي النفسية والجسمية والسلوكية والفكرية، ومن سعة الخيال الفني في عرض المشاهد، مما يؤدي إلى انفعال القارئ بالمواقف والحوادث حين يتخيل نفسه وسط هذه الأحداث، ويزيد أثر ذلك إن استخدمت فيها اللغة العربية بمهارة فائقة فصيغت القصة بأساليب بيانية رائعة.

يقول محمد يوسف نجم في دور التصوير في القصة: (والصورة البيانية المشرقة لها خطرها في تقويم العمل الأدبي عامة، أمّا في القصة، فإن لها شأناً آخر، إذ يجب أن تكون وظيفيّة؛ أي أن تجمع بين الفائدة القصصية، والروعة البيانية) [٤٦] والقرآن الكريم يراعي هذا الميل الفطري للإنسان نحو القصة، فيتّخذها وسيلة فنية، لتحقيق أغراضه الدينية، (فالقصة في القرآن الكريم تتميّز عن غيرها من القصص الفنية، بموضوعها الديني، وأسلوبها الرفيع الملائم لسمو القرآن الكريم، وأشخاصها، وحوادثها... فهي قصة فنية ذات هدف ديني بحت، ولكنها تفي بكل العناصر الفنية للقصة فإن التعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة التي يتناول بها جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها، فتستحيل القصة حادثاً يقع ومشهداً يجري، لا قصة تُروى ولا حادثاً قد مضى) . [٤٧]

لقد جاءت القراءات القرآنية في بعض المفردات القرآنية المصورة لمشهد متكامل من المشاهد القصصية، لتضيف إلى التصوير الفني لهذا المشهد إضاءات، ما كانت لتدرك لولا اختلاف القراءات في هذه المفردات، وأحياناً تجيء هذه القراءات في مفردة من مشهد تصويري من مشاهد القصة، لتلفت النظر إلى معنى أو صورة في هذا المشهد قد يغفل عنه النظارة رغم أهميته في مشهد آخر من القصة. ولنضرب أمثلة على ذلك.

مشاهد من قصة أصحاب الكهف:

قال تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً﴾ ١٧ ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾ ١٨ الكهف: ١٧ – ١٨. تصور هذه الآيات مشهداً من مشاهد قصة أصحاب الكهف، ويركز هذا المشهد على الحال التي كانوا عليها في الكهف الذي كان ملجأً لهم من بطش كفار قومهم، وكيف حفظ الله لهم أجسادهم من البلى رغم مرور سنوات كثيرة على مكوثهم في الكهف، وكيف كانت هيئاتهم تلقي في قلوب من ينظر إليهم الرهبة، وقد زادت القراءات في بعض مفردات هذا المشهد من الآيات وضوحاً وروعة وبياناً على معجزات الله لم تكن لتدرك بهذا الوضوح لولاها.

ولنبدأ بمشهد تهيئة الله لهم الكهف الذي التجأوا إليه؛ قال تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً﴾ الكهف: ١٧، قرأ ابن عامر ويعقوب (تَزْوَرُّ) بإسكان الزاي وتشديد الراء من غير ألف. وقرأ عاصم وحمزة

والكسائي وخلف (تَزَاوَرُ) بفتح الزاي وتخفيفها وألف بعدها وتخفيف الراء. وقرأ الباقون (تَزَّاوَرُ) بفتح الزاي وتشديدها وألف بعدها وتخفيف الراء. (٤٨)

تزاور عن كهفهم: أي: تميل وتعدل، وهو من الزور، يعني العِوَج والميل. (٤٩) فمن قرأ (تَزْوَرُّ) بإسكان الزاي وتشديد الراء من غير ألف، مثل (تحمرُّ) و (تصفرُّ) ، من (ازورَّت) فهي (تزورّ) ، كـ (احمرّت) فهي (تحمرّ) ، ومعناه: تنقبض. ومن قرأ (تَزَاوَرُ) بتخفيف الزاي، فهي من (تتزاور) وحُذفت إحدى التاءين تخفيفاً. ومن قرأ (تَزَّاوَرُ) بتشديد الزاي، فهي من (تتزاور) أيضاً إلا أنها أُدغمت التاء في الزاي وشُددت. ومعناهما: تميل عنه. (٥٠) فقد أفادت قراءة (تَزَاوَرُ) بالتخفيف: أنّ الشمس حين شروقها على الكهف تميل عن الكهف، وتنحرف جهة اليمين، فلا تدخل أشعتها الحامية إليه حتى لا تؤذي أصحابه.

وأفادت قراءة (تَزَّاوَرُ) بالتشديد: أنّ الشمس تتمايل باستمرار وتنحرف عن الدخول في الكهف إلى جهة اليمين، فهو حال خفي عند من لم يراقب هذا الانحراف. وهذا ما يشبه حال أولئك الفتية الذين كان حالهم خفياً عن غيرهم عند هروبهم، وعند انزوائهم في الكهف. وهذا المعنى وصفه البقاعي حينما ربط بين ميل الشمس وبين حال أولئك الفتية بقوله: «ولما كان حالهم خفياً، وكذا حال انتقال الشمس عند من لم يراقبه، أدغم تاء التفاعل نافع وابن كثير وأبو عمرو، وأسقطها عاصم وحمزة والكسائي، فقال تعالى) تزَّاور (أي: تتمايل وتنحرف». (٥١)

وصورت قراءة (تَزْوَرُّ) حال الشمس عند نهاية ميلها عن الكهف؛ وذلك بانقباضها عنه. وهذا المعنى أفاده المعنى اللغوي للقراءة كما سبق بيانه. يقول البقاعي: «ولعل قراءة ابن عامر ويعقوب (تزْوَرُّ) بوزن تحمرُّ ناظرة إلى الحال عند نهاية الميل عن كهفهم، بتقلص شعاعها بارتفاعها إلى أن تزول». (٥٢)

فالآيات صورت مشهد العناية الإلهية بهؤلاء الفتية، حين صورت هيئة الكهف الواسع الذي يفتح بابه نحو الشمال، وحركة الشمس وهي تميل عن الكهف عند مطلعها فلا تضيئه، وتُجاوزُهم عند مغيبها فلا تقع عليهم. ولكن القراءات جاءت لتزيد هذا المشهد وضوحاً فصورت حركة الشمس تصويراً دقيقاً كأنك تشاهدها في تلك الحركة؛ فالشمس حين شروقها تميل وتنحرف عن الكهف إلى جهة اليمين باستمرار، وفي نهاية ميلها عن الكهف في كل مرة تُقلِّص شعاعها وتقبضه بارتفاعها شيئاً فشيئاً إلى أن تزول، فيصيبهم من حرها ما يمنع عنهم التعفن.

ولم يقف الأمر عند بيان حال الشمس؛ وإنما كان في تعدد القراءات تصوير للحالة التي كان عليها أهل الكهف من الخفاء عن أعين الناس. فهو تصوير بديع ربط بين حال

العاقل وغير العاقل في كلمة واحدة – وهي كلمة (تزَّاور)– في قراءات عدة. فسبحان من صوَّر بكلمة حالين لم يكن لأحد من مخلوقاته أن يعبِّر عنهما هذا التعبير البديع. وعلى ذلك فكل قراءة من القراءات أضافت معنىً جديداً للقراءة الأخرى، كما صورت القراءات مجتمعة حال الشمس وحال الفتية تصويراً بديعاً لم يكن ليتنبه إليه أحد لولا الجمع بين هذه القراءات. وهذا من إعجاز تعدد القراءات في اللفظة الواحدة.

وتتابع الآيات تصوير حال أولئك الفتية في مشهد عجيب يظهر معجزة الله، قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾ الكهف: ١٨. قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر (وَتَحْسَبُهُمْ) بفتح السين، وقرأ الباقون– أي باقي القراء العشرة– (وَتَحْسِبُهُمْ) بكسر السين. [٥٣] قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر (وَلَمُلِّئْت) بتشديد اللام الثانية. وقرأ الباقون (وَلَمُلِئْتَ) بتخفيف اللام. [٥٤] قرأ ابن عامر والكسائي وأبو جعفر ويعقوب (رُعُباً) بضم العين. وقرأ الباقون (رُعْباً) بإسكان العين. [٥٥]

(تَحْسَبُهُمْ) : من حسِب يحسَب، نحو: علِم يعلَم. وهي لغة تميم. (تَحْسِبُهُمْ) : من حسِب يحسِب، نحو: ورِث يرِث. وهي لغة أهل الحجاز. [٥٦]

قال الأزهري: «وإنما يسمى الحساب في المعاملة حساباً؛ لأنه يعلم به ما فيه كفاية ليس فيها زيادة على المقدار، ولا نقصان.» [٥٧] فعلى ذلك فالحساب يفيد اليقين، وكذلك فقراءة (تَحْسِبُهُمْ) تفيد اليقين لا الظن.

(ولملئت) : أي: امتلأت، فمن قرأ (وَلَمُلِّئْت) بتشديد اللام الثانية، أراد تكرير الفعل والدوام عليه، [٥٨] ففيه تأكيد للمبالغة. [٥٩] ومن قرأ (وَلَمُلِئْتَ) بتخفيف اللام الثانية، أراد مرة واحدة. [٦٠]

الرعب: الانقطاع من امتلاء الخوف، يقال: رعبته فرعب رعباً، فهو رَعِب. [٦١] وهو: الخوف الذي يرعب الصدر، أي: يملؤه، من رعبت الحوض إذا ملأته. [٦٢]

تصور الآية هيئة أصحاب الكهف في أثناء رقودهم وهم يقلبون من جنب إلى جنب في نومتهم الطويلة. فيحسبهم الرائي أيقاظاً، ثم ينتقل بالصورة إلى كلبهم فهو باسط ذراعيه بالفناء قريباً من باب الكهف كأنه يحرسهم. وهم في هيئتهم هذه يثيرون الرعب في قلب من يطلع عليهم. إذ يراهم نياما كالأيقاظ، يتقلبون ولا يستيقظون. ثم يعلق بأن ذلك من تدبير الله كي لا يعبث بهم عابث، حتى يحين الوقت المعلوم. [٦٣]

لكن القراءات القرآنية جاءت لتضيف مزيداً من اللمسات التصويرية لتزيد المشهد حياة؛ فقد أفادت قراءة (وَتَحْسَبُهُمْ) : أن الرائي لأهل الكهف وما عليه حالهم من حركة

وتقلب يظنهم أحياء وليسوا أمواتاً. أما قراءة (وَتَحْسِبُهُمْ) : فأفادت اليقين بحياة أصحاب الكهف لما عليه حالهم، وبخاصة حركة أعينهم الرامشة التي لا يفعلها إلا المستيقظ.

وأفادت قراءة (وَلَمُلِئْتَ) بالتخفيف؛ أن من يرى حال أصحاب الكهف يشعر بخوف شديد يملأ صدره. أما قراءة (وَلَمُلِّئْت) بالتشديد؛ فأفادت أن من يرى أصحاب الكهف على هيئتهم، والمهابة التي ألقاها الله عليهم لابدَّ وأن يتملكه خوف شديد يملأ صدره ويشعر به باستمرار، يشعره بذعر دائم. وبهذا وافقت قراءة (رُعُباَ) قراءة (وَلَمُلِّئْت) بالتشديد، في شدة الخوف الذي يصل إلى درجة الذعر الشديد مع استمرار الشعور به لما في توالي الضمة في حرفين متتاليين من كلمة واحدة من الثقل الذي يدل على ثقل الشعور. يقول ابن عطية: «(لملّئت) بشد اللام على تضعيف المبالغة، أي: ملئت ثم ملئت ثم ملئت». (٦٤)

هكذا يصور القرآن بتعدد القراءات يقين الناظر إلى أصحاب الكهف، وهم على حالتهم التي أرقدهم الله عليها بحياتهم وهو يراقب حركة أعينهم الرامشة كالمستيقظ، فيخشى الاقتراب منهم؛ ويزداد هذا الخوف شيئاً فشيئاً حتى يشعر برعب وفزع شديد يملأ صدره، فيطلق ساقيه للريح لا يدري طريقه. (وذلك من تدبير الله كي لا يعبث بهم عابث، حتى يحين الوقت المعلوم) . (٦٥) ثم تتتابع القصة في تصوير مشاهدها، ويكشف اختلاف القراءات في إحدى المفردات عن حلقة وصل بين هذا المشهد وباقي المشاهد.

قال تعالى:﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً﴾ الكهف: ١٩. قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة وخلف وروح (بِوَرْقِكُمْ) بإسكان الراء، وقرأ الباقون (بِوَرِقِكُمْ) بكسر الراء. (٦٦)

جاء في اللسان: الوَرِقُ والوِرْقُ والوَرْقُ والرِّقَةُ: الدراهم. وفي الصحاح: الوَرِقُ الدراهم المضروبة. ٦٧ ولكن ابن قتيبة كان أكثر بياناً لكلمة (الوَرِق) حيث قال: (الوَرِق) : الفضة دراهم كانت أم غير دراهم، ويدل على ذلك أن عَرْفَجَةَ بن أسعد أصيبت أنفه يوم الكُلاب (٦٨) فاتخذ أنفاً من وَرِق–أي من فضة– فأنتن عليه، فأمره النبي–صلى الله عليه وسلم– أن يتخذ أنفاً من ذهب. (٦٩) وبذلك يتبين أن (الوَرِق) يُطلق على الفضة المضروبة وغير المضروبة، أما (الوَرْق) فيُطلق على الفضة المضروبة–الدراهم– فقط.

تصور هذه الآية مشهد الفتية يستيقظون من رقدتهم الطويلة، وهم لا يعرفون كم لبثوا منذ أن أدركهم النعاس، ويلتفت أحدهم إلى الآخرين فيسأل عن مدة لبثهم، فتأتي الإجابة لتنم عن شعورهم بطول مدة النوم، ثم رأوا أن يتركوا هذه المسألة، ويدعوا أمرها

لله، وهنا يشرق الإيمان بهذا الرد فيزداد التصوير تعبيراً، ثم يعود الحوار بين الفتية وهم حذرون خائفون، ويقررون بعث أحدهم إلى المدينة ليشتري لهم طعاماً وزودوه بما معهم من نقود فضية، وقد كانت هذه النقود مضروبة، وأوصوه بأن يشتري لهم أطيب الطعام، وقد كشفت هذه الجملةعن أنهم كانوا ذوي شأن في قومهم وعن طيب نفوسهم، فإن النفوس الطيبة لا تقبل إلا الطيب، كما أوصوا رسولهم أن يكون حذراً لبقاً حتى لا ينكشف أمرهم فيبطش القوم بهم.

فأفادت قراءة (بِوَرِقِكُمْ) بكسر الراء، أن ما أراد الفتية الشراء به هي: قطع من الفضة، قد تكون مضروبة وقد تكون غير مضروبة. ولكن قراءة (بِوَرْقِكُمْ) بإسكان الراء، أفادت أن هذه القطع الفضية التي مع الفتية هي دراهم فضية مضروبة، ومما يدلل على ذلك أنّ بائع الطعام الذي رأى النقود تعرَّف على عصرها حينما أعطاه إياها الفتى الذي ذهب إلى المدينة ليشتري الطعام. وبذلك بينت إحدى القراءتين ما كان مبهماً في القراءة الأخرى. وهذا الأمر الذي كشفته القراءة كان له أثر في قصة الفتية في المشاهد اللاحقة حينما تعرَّف عليهم أهل المدينة بسبب النقود المضروبة والتي عليها صورة أو شعار لملك زمان الفتية، فكانت كالصلة بين هذا المشهد والمشهد التالي له، فقد ميزت الحقبة التاريخية التي عاش فيها أصحاب الكهف.

والآن إلى لون آخر من ألوان التصوير في القصة: تصوير العواطف والانفعالات وإبرازها وبيان أثرها على الحالة الجسدية وكل ذلك باختلاف القراءات في بعض مفردات الآية، ونموذجها هنا مشهد قصة مريم عند ميلاد عيسى–عليه السلام–؛ قال تعالى: ﴿ فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً﴾ مريم: ٢٣، قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة وأبو جعفر ويعقوب (مُتُّ) بضم الميم، وقرأ الباقون (مِتُّ) بكسر الميم. [٧٠] قرأ حفص وحمزة (نَسياً) بفتح النون، وقرأ الباقون (نِسياً) بكسر النون. [٧١] القراءتان (مِتُّ) و (مُتُّ) ترجعان إلى أصل الاشتقاق: (مِتُّ) : من (مات يمات) نحو (خاف يخاف) ، (مُتُّ) : من (مات يموت) نحو (قام يقوم) . [٧٢] النِّسْي: الشيء الحقير الذي إذا أُلقي نُسِي. [٧٣] وهو الاسم. [٧٤] النَّسْي: مصدر النسيان. [٧٥] أي من قولك (نسيت) [٧٦] أَنْسى نَسْياً ونِسياناً [٧٧] فهو مصدر موضوع موضع المفعول للمبالغة. [٧٨] (وقال ابن الأنباري: من كسر النون قال: النِّسْي اسم لما يُنسى، بمنزلة البُغض اسم لما يُبغَض، والسَّب اسم لما يُسَب، والنَّسْي بفتح النون اسم لما يُنسى أيضاً على أنه مصدر ناب عن الاسم، كما يُقال: الرجل دِنْف ودَنْف، فالمكسور هو الوصف الصحيح، والمفتوح مصدر سد مسد الوصف) . [٧٩]

فقد أفادت قراءة (مِتُّ) : تمني مريم –عليها السلام– للموت حين بدأت فيها آلام المخاض، لما عرفت أن هذا المولود سيكون محل ابتلاء وامتحان لها. وتمنيها هذا كان مشوباً بالحزن والأسى، والاستحياء من الناس؛ لما تفيده الكسرة من الضعف الذي يوحي بالحزن والاستحياء. فهذه القراءة كانت وصفاً للحالة النفسية التي مرت بها السيدة مريم في هذا الموقف. أما قراءة (مُتُّ) فأفادت: شدة تمنيها للموت مع شدة شعورها بآلام المخاض؛ لما في الضم من ثقل وقوة. وعليه جاءت هذه القراءة لتعبر عن الحالة النفسية والجسدية التي مرت بها مريم – عليها السلام–، وقراءة (نِسياً) أفادت: تمني مريم– عليها السلام– أن تكون كأي شيء حقير يلقى فينسى من الذاكرة لحقارته وذلك من شدة تأثرها بما حدث لها، وشدة الامتحان الذي ستتعرض له. أما قراءة (نَسياً) فأفادت: المبالغة في تمني كونها منسية من الذاكرة. فتنسى ولا يعتد بها، ولا تخطر على بال أحد، فتمحى من الذاكرة تماماً.

تصور الآية الكريمة الحالة النفسية والجسدية التي مرت بها مريم–عليها السلام– عند مخاضها، وذلك بعدما نفخ المَلَك في جيبها بأمر الله لتحمل بعيسى –عليه السلام–، وانقضاء مدة حملها. فهي هنا وشيكة أن تواجه المجتمع بالفضيحة، فقد تحرك الولد في بطنها مؤذناً بالخروج، فتسرع مريم إلى جذع النخلة من شدة آلامها لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة، وهي وحيدة فريدة، تعاني حيرة العذراء في أول مخاض، وضغطاً نفسياً أرهقها، وإننا لنكاد نرى ملامحها، ونحس اضطراب خواطرها، ونلمس مواقع الألم فيها، جاءت القراءات لتصور هذا الألم النفسي والألم الجسدي اللذين ترافقا، واشتدا حتى تمنت الموت بشدة موافقة لشدة آلام المخاض، وتمنت حينها أن تكون كأي شيء حقير يلقى فيمحى من الذاكرة، فلا يخطر ببال أحد ليتذكره.

ثم جاء مشهد ميلاد عيسى –عليه السلام– فجاءت القراءات لتصور هذا المشهد بدقة، ولترجح بين أقوال العلماء من المقصود بالمنادي لها. قال تعالى: ﴿فَنَادَاهَا من تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾ ٢٤ ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾ ٢٥ مريم: ٢٤ – ٢٥، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة ورويس (مَنْ تَحْتَها) بفتح الميم ونصب التاء. وقرأ الباقون (مِنْ تَحْتِها) بكسر الميم وخفض التاء. (٨٠)

فالقراءة بكسر ميم (مِن) وجر تاء (تحتِها) على أن (مِن) حرف جر، وما بعدها مجرور، والفاعل ضمير يعود على عيسى–عليه السلام–، أو على جبريل–عليه السلام–، والجار والمجرور متعلق بناداها. أما القراءة بفتح ميم (مَن) ونصب تاء (تحتَها) على أن (مَن) اسم موصول فاعل (نادى) ، وتحت ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة. (٨١) وعلى ذلك فقد أفادت القراءة (مِنْ تَحْتِها) بكسر الميم والتاء: أن عيسى–عليه السلام– كلَّمها وهو تحتها، أي: من تحت ثيابها، لأن ذلك موضع ولادة عيسى–عليه السلام–، وقيل إن الذي ناداها هو

جبريل–عليه السلام– من أسفل من مكانها، أي: من دونها، كما تقول: داري تحت دارك، وبلدي تحت بلدك، أي: دونها. أما القراءة (مَنْ تَحْتَها) بفتح الميم والتاء؛ فأفادت: أن الذي كلمها هو الذي تحتها، فيكون: إما المراد به الذي تحت الثياب وهو عيسى–عليه السلام–، وإما أن يكون الذي دونها وأسفل منها في المكان وهو جبريل–عليه السلام–. (٨٢)

وقد تباينت أقوال العلماء في تحديد المنادي بالنسبة للقراءتين على أقوال: قال مكي بن أبي طالب: «وكون الضمير لـ (عيسى) ، في القراءة بفتح الميم أقوى في المعنى، وكون الضمير لجبريل–عليه السلام– في القراءة بكسر الميم أقوى في المعنى، ويجوز في القراءتين أن يكون لـ (عيسى) وأن يكون لـ (جبريل) –عليهما السلام–». (٨٣) (والقول بأن الفاعل هو جبريل –عليه الصلاة والسلام– مروي عن ابن عباس وعكرمة والضحاك وعمرو بن ميمون والبراء وسعيد بن جبير وقتادة (٨٤) واستظهره القرطبي. (٨٥) والقول بأن الفاعل هو عيسى–عليه الصلاة والسلام– مروي عن مجاهد والحسن وأبي بن كعب (٨٦) ، واختاره الطبري (٨٧) ، واستظهره أبو حيان (٨٨) والشنقيطي (٨٩) .) (٩٠) وقد جزم الفراء بكونه جبريل–عليه السلام– على القراءتين. (٩١) وكذلك فسَّر به المنصوري والسعدي والصابوني، (٩٢) واستظهره الزحيلي في تفسيره. (٩٣) وقد استدل الفريق القائل بأنه جبريل؛ بالقراءة الشاذة عن ابن عباس–رضي **الله** عنه– (فناداها ملك من تحتها) ، (٩٤) وكذلك بما روي عنه من أنه قال: ولم يتكلم عيسى حتى أتت به قومها. (٩٥) أما الفريق القائل إن المنادي هو عيسى–عليه السلام– فقد استدل على ترجيحه بقرينتين كما بينهما الشنقيطي وهما: الأولى: أن الضمير يرجع إلى أقرب مذكور إلا بدليل صارف عن ذلك يجب الرجوع إليه، وأقرب مذكور في الآية هو عيسى لا جبريل. لأن **الله** قال (فحملته) يعني عيسى (فانتبذت به) أي: بعيسى. ثم قال بعده (فناداها) فالذي يظهر ويتبادر من السياق أنه عيسى. والثانية: أنها لما جاءت به قومها تحمله، وقالوا لها ما قالوا أشارت إلى عيسى ليكلموه... وإشارتها إليه ليكلموه قرينة على أنها عرفت قبل ذلك أنه يتكلم على سبيل خرق العادة لندائه لها عندما وضعته. (٩٦)

وعلى ذلك فكلا الرأيين له وجهة نظر واجتهاد مقبولة إلا أن الرأي القائل بأن جبريل هو المنادي يترجح على الرأي الآخر؛ وذلك لأن القراءة الشاذة المروية عن الصحابة هي في الأصل تفسير للقرآن. كما أن مريم عليها السلام عندما سمعت النداء لم تخف ولم تفزع لأن صوت المنادي مألوف لها، فلو كان المنادي هو عيسى–عليه السلام– لفزعت، وبذلك يكون المنادي هو جبريل–عليه السلام–، وذلك لأن جبريل–عليه السلام– حينما جاءها في المرة الأولى فزعت، ولكن لأنها ألفت صوته لم تفزع هذه المرة، بل اطمأنت إلى أن **الله** لن يتركها، لذلك حينما طلب منها أن تصمت حينما تأتي قومها تيقنت أن **الله** سيدافع عنها،

وأنه سيحدث معجزة أخرى تنجيها من الاتهام، كما أنها فهمت أن هذا الوليد سيكون مدافعاً عنها بقدرة الله، لذلك أشارت إليه عند قدومها إلى قومها. وعليه فالقراءة الأولى بينت مكان المناداة. والقراءة الثانية أشارت إلى شخصية المنادي دون ذكرها صراحة فجاءت القراءة الشاذة وهي قراءة ابن عباس لتحديدها؛ وهو: جبريل –عليه السلام–.

وبعد تحديد شخصية المنادي جاءت القراءات لتصور بدقة مشهد الكرامة التي أجراها الله على يد مريم–عليها السلام– ليُذهب حزنها ويُطمئن قلبها إلى أن كل ما حدث لها هو من أمر الله. قال تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾ مريم: ٢٥، قرأ حفص (تُسَاقِط) بضم التاء وكسر القاف وتخفيف السين. وقرأ حمزة (تَسَاقَط) بفتح التاء والقاف وتخفيف السين. أما يعقوب وشعبة بخلف عنه فقد قرءوا (يَسَّاقَط) بالياء على التذكير وفتحها وتشديد السين وفتح القاف. وقرأ الباقون (تَسَّاقَط) بفتح التاء وتشديد السين وفتح القاف، وهو الوجه الثاني لشعبة. (٩٧) قال الراغب: السقوط: طرح الشيء من مكان عال إلى مكان منخفض. (٩٨)

فقراءة حفص (تُسَاقِط) : مضارع (ساقَطت تساقط مساقطةً) ، والفاعل ضمير يعود على النخلة، ورطباً مفعوله. و (تساقط) على وزن تُفَاعِل، وهذا يدل على أن السقوط لا يكون دفعة واحدة، وإنما شيئاً بعد شيء. وقراءة حمزة (تَسَاقَط) : مضارع (تساقط) حُذفت منه إحدى التاءين تخفيفاً، والفاعل ضمير يعود على النخلة، ورطباً تمييز. وقراءة (تَسَّاقَط) : مضارع (تساقط) أدغمت التاء في السين، والفاعل ضمير يعود على النخلة، ورطباً تمييز. وقراءة (يَسَّاقَط) : أي: (يتساقط) مضارع (تساقط) أدغمت التاء في السين تخفيفاً، والفاعل ضمير يعود على (الجذع) ورطباً تمييز. (٩٩)

وعليه فقد أفادت قراءة (تُسَاقِط) : كثرة الرطب النازل على مريم عليها السلام من النخلة كأنها مأمورة بإسقاطه، وكأن الهز هو من قبيل الأخذ بالأسباب، كما تدل القراءة على نزول الرطب من النخلة تدريجياً، شيئاً بعد شيء وليس دفعة واحدة. أما قراءة (تَسَاقَط) فأفادت: سهولة تساقطه وكثرته. وقراءة (تَسَّاقَط) أفادت: شدة تساقطه، مع الاستغراب من كونه من النخلة ليبسها، وعدم إقنائها لكون الأمر في فصل الشتاء. أما قراءة (يَسَّاقَط) فأفادت: أن الرطب يسقط من الجذع بشدة وكثرة، وفي هذا دليل على أن النخلة التي التجأت إليها مريم عليها السلام لم تكن سوى جذع جاف، لا أوراق ولا ثمار لها، ولكن بقدرة الله تحولت إلى نخلة مثمرة.

يقول البقاعي: (والتعبير بصيغة التفاعل في قراءة الجماعة وحمزة للدلالة على أن التمر يسقط منها، ومن حقه أن يكون منتفياً لأنها غير متأهلة لذلك، فهو ظاهر في أنه على

وجه خارق للعادة، وقراءة الجماعة بالإدغام تشير مع ذلك إلى أنه مع شدته يكاد أن يخفى كونه منها ليبسها وعدم إقنائها، وقراءة حمزة بالفتح والتخفيف تشير إلى سهولة تساقطه وكثرته، وقراءة حفص عن عاصم بالضم وكسر القاف من فاعل، تدل على الكثرة، وأنه ظاهر في كونه من فعلها) . [١٠٠]

فاختلاف القراءات صوَّر تساقط الرطب بشدة وكثرة وتتابع، رطباً ناضجاً طيباً، من نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وفي فصل الشتاء، وفي ذلك تطمين لها، وبيان لقدرة **الله** على الإيجاد من العدم، فالذي قَدَرَ على إثمار جذع النخلة في الشتاء قَدَرَ على أن يحبلها من غير زوج.

مشهد من قصة (ذو القرنين):

ومشهد آخر من مشاهد القصص القرآني يصوره اختلاف القراءات القرآنية؛ فقد تأتي قراءة في المفردة القرآنية تزيد في مقاطعها، فيؤدي ذلك إلى الزيادة في المشهد المعروض؛ فالتطويل في المفردة الواحدة، يزيد من زمن عرض الصورة أمام العيون، ويزيد أيضاً من تأثيرها في النفوس. وخذ مثالاً على ذلك كلمة (اسطاعوا) في مشهد قومي يأجوج ومأجوج وهم يحاولون الخروج من السد في قصة (ذو القرنين) ؛ قال تعالى:﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً﴾ الكهف: ٩٧. قرأ حمزة (اسطَّاعوا) بتشديد الطاء. وقرأ الباقون (اسطَاعوا) بتخفيف الطاء. [١٠١] والاستطاعة: القدرة على الشيء. [١٠٢] وهي: استفالة من الطوع، وذلك وجود ما يصير به الفعل متأتياً، وهي عند المحققين اسم للمعاني التي بها يتمكن الإنسان مما يريده من إحداث الفعل، وهي أربعة أشياء: بنية مخصوصة للفاعل. وتصور للفعل، ومادة قابلة لتأثيره، وآلة إن كان الفعل آليا كالكتابة، ويضاده العجز. [١٠٣] وأصل (اسطاعوا) : استطاعوا بالتاء، ولاتحاد التاء والطاء في المخرج، حذفت التاء ليخف اللفظ. [١٠٤] أما (اسطَّاعوا) فأصلها أيضاً استطاعوا وأدغمت التاء في الطاء لأنهما أختان. [١٠٥] وبذلك جمع بين السين وهي ساكنة والتاء المدغمة وهي ساكنة أيضاً. [١٠٦] والتضعيف يُقصد به المبالغة، كما أن تكرار الحرف إشارة إلى تكرار الحدث. [١٠٧] ونظراً لأن من صفات الطاء الشدة؛ فإن الشِّدة هنا مضعفة لتشديد الطاء في (اسطَّاعوا) .

فقد صورت قراءة (اسطَاعوا) بتخفيف الطاء: الحالة التي كان عليها قوما يأجوج ومأجوج من عدم القدرة على اعتلاء الردم لملاسته. وصورت قراءة (اسطَّاعوا) بتشديد الطاء: انتفاء القدرة مطلقاً في حق يأجوج ومأجوج على تسلق الردم، على الرغم من محاولاتهم المستمرة، فحروف الكلمة توحي بذلك؛ وذلك لأن اجتماع ساكنين في كلمة واحدة يوحي

بسكون الحركة، وبذلك عجزوا عجزاً شديداً عن علو الردم أو حتى تسلقه. كما أن وجود التشديد في حرف من حروف الكلمة يوحي بقوة الحرف وشدته، فما بالنا إذا اجتمع مع شدة النطق بالحرف صفة الشدة فيه؟! وبذلك تكون المشقة مضاعفة، والحركة أكثر بطئاً وصعوبة.

وبذلك زاد اختلاف القراءات في اللفظة الواحدة من تصوير مشهد الحالة التي سيكون عليها قوما يأجوج ومأجوج حينما يحاولون تسلق الردم؛ فهم يحاولون التسلق بصورة من الفوضى فيسقطون، لذلك يتركون التسلق، ويعمدون إلى النقب فيه مرة تلو الأخرى، وبذلك يكون خروجهم عن طريق النقب عندما يشاء الله. ومما يؤيد القول بخروج يأجوج ومأجوج عن طريق النقب ما روي في الصحيح عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ–رضي الله عنها– أَنَّ النَّبِيَّ– صلى الله عليه وسلم–، دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ»[١٠٨]

خاتمة البحث:

في ختام البحث لابد من تسجيل أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وهي:

١. إن الاختلاف في القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض، وأن القراءات القرآنية كلها منزل من عند الله، وأن كل قراءة توضح وتبين معنىً جديداً لم تبينه القراءة الأخرى.

٢. يعد التصوير الفني في القرآن وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني؛ فهو أحد أساليب القرآن لتبليغ الدعوة لما له من تأثير في النفوس.

٣. إن القراءات القرآنية ليس لها تأثير مباشر في التصوير الفني في أغلب الأحوال؛ وإنما تأثيرها يتمثَّل في زيادة الصورة الفنية تعبيراً وإشراقاً وتوصيفاً.

٤. أهم مظاهر التصوير الفني في القرآن: التجسم والتخييل؛ فهما يعبران عن المعاني الذهنية، والحالات النفسية في صورة حسية، ويبثان في الحوادث والمشاهد والقصص الحياة والحركة، وقد ساهمت القراءات القرآنية في قوة تأثير التصوير، كما لمسنا ذلك في قصة مولد عيسى–عليه السلام–، وقصة أصحاب الكهف.

٥. وقد تبين من خلال التفسير بالقراءات أن ثمة علاقة بين طبيعة حروف الكلمة وتشكيلها، وبين المواقف التي تذكرها، وأن الحركات تشارك الحروف في التصوير.

٦. وقد تبيَّن استيعاب المفردة القرآنية لجوانب المعنى من خلال اختلاف القراءات فيها.

٧. ومن النتائج التي توصل إليها البحث: قدرة المفردة القرآنية بقراءاتها المختلفة؛ على الربط بين مشاهد الصور الفنية، أو الدلالة على حقبة تاريخية، أو إعجاز علمي.

٨. كَشَفَ اختلاف القراءات في المفردة القرآنية؛ عن روعة التصوير الفني في القصص القرآني.

الهوامش:

١. عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن (فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م) . (ص: ٧) .

٢. انظر: أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – القاهرة، (ص: ٢٤٤) .

٣. أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية (دار المكتبى، دمشق، ط٢، ١٤١٩ هـ) ، (ص: ١٠٧) .

٤. انظر من تعريفات قدماء العلماء: تعريف أبي حيان في البحر المحيط (١/ ١٤) ، وتعريف الزركشي في البرهان (١/ ٣٩٥–٣٩٦) ، وتعريف القسطلاني في لطائف الإشارات (١/ ١٧٠) ، وتعريف الدمياطي في إتحاف فضلاء البشر (ص٦) ، ومن تعريفات العلماء المحدثين: الزرقاني في مناهل العرفان (١/ ٣٤٣) ، ومحمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات (١/ ٤٥) . القراءات وأثرها في علوم العربية (١/ ٩) .

٥. انظر: ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف، منجد المقرئين ومرشد الطالبين (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م) ، (ص٣) .

٦. شهاب الدين القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق وتعليق: الشيخ عامر السيد عثمان، د. عبد الصبور شاهين (لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٢م) ، (١/ ١٧٠) .

٧. عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدري (مكتبة أنس بن مالك، مكة المكرمة، ط الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م) ، (ص٥) .

٨. ابن الجزري، منجد المقرئين (ص١٦) .

٩. انظر: ابن الجزري، منجد المقرئين (١٥–١٧) ، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (المطبعة التجارية الكبرى) ، (١/ ٩) . جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تقديم وتعليق: د. مصطفى ديب البغا (دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط٥، ٢٠٠٢م) ، (١\٢٣٦–٢٤٣) ، وكذلك: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: أحمد بن علي (دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م) ، (١\٣٥٧–٣٥٨) .

١٠. انظر الحديث في صحيح البخاري (٦/ ١٨٤) في كتاب فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث (٤٩٩١- ٤٩٩٢) ، وصحيح مسلم (١/ ٥٦١) . كتاب صلاة المسافرين وقصرها. باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف. حديث رقم (٨١٩) .

١١. انظر إياد السامرائي: الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني (الشبكة الدولية – شبكة التفسير والدراسات القرآنية www. Tafsir. net)، (ص١٠) .

١٢. انظر: النشر (١/ ٤٥- ٤٦) باختصار.

١٣. انظر: مناهل العرفان (١/ ١٣٢) .

١٤. محمد الطاهر بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المعروف بتفسير التحرير والتنوير (الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م) ، (١/ ٥٥) . وانظر ما كتبه د. فضل عباس حول هذا الموضوع في: القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية: مجلة دراسات – المجلد الرابع عشر – العدد السابع – ١٩٨٧م.

١٥. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن (دار الشروق، ط ١٠، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م) ، (ص٣٦) .

١٦. مصطفى ديب البغا/ مستو، محيى الدين، الواضح في علوم القرآن (دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨ م) ، (ص: ١٦٩-١٧٠) .

١٧. عبد السلام الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن (ص: ٥١) .

١٨. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن (ص ٢٥٥) .

١٩. عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة (المكتبة العصرية، بيروت، لبنان) ، (ص٨) .

٢٠. استعنت بكتاب التصوير الفني في القرآن لسيد قطب في ذكرالأمثلة فقط حول هذه النقطة، أما ذكر القراءات والمعاني ونتيجة اختلافها فرجعت فيه إلى كتب القراءات ومعانيها وكتب اللغة، أما نتيجة اختلاف القراءات في اللفظة الواحدة فهو مجهود شخصي استنتجته وفق المعطيات السابقة. ويجدر الإشارة هنا أن بعض الأمثلة التي استعنت فيها ليس فيها قراءات وإنما كانت الاستعانة من باب بيان روعة التصوير الفني في القرآن.

٢١. انظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، المعروف بتفسير الطبري (دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٩٧٨م) ، (١٢/ ٤٢١) .

٢٢. انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٦٩) .

٢٣. أبو منصور الأزهري، معاني القراءات، تحقيق: أحمد فريد المزيدي (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٩م) ، (١/ ٤٠٥) . وانظر: أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني (دار مأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م) ، (٤/ ١٨) .

٢٤. انظر: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م) ، (ص: ٢٨٢) .

٢٥. انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٠١) .

٢٦. انظر: أبو عبد الله بن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: أحمد فريد المزيدي (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٩م) ، (ص: ٢٠٦) ، ابن زنجلة، حجة القراءات (ص: ٣٨٢) ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم (دار الكتب العلمية، بيروت) ، (٣/ ١٥١) ، أبو منصور الأزهري، معاني القراءات (٢/ ٦٨) .

٢٧. انظر: محمد بن عمر بازامول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (رسالة دكتوراة) ، إشراف: د. عبد الستار فتح الله سعيد (دار الهجرة، الرياض، ط الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م) ، (٢/ ٧٨٨) .

٢٨. عبد النور جبور، المعجم الأدبي (دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٩م) ، (ص٦٧) .

٢٩. انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٢٥) .

٣٠. انظر: الإمام البيضاوي، تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة (دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م) ، (٤/ ٦٥) ./ أبو البركات النسفي، تفسير النسفي (مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده، مصر) ، (٢/ ٤٢٩) ./ جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، شرحه وضبطه وراجعه: يوسف الحمادي (مكتبة مصر، الفجالة) ، (٣/ ١٤٥) .

٣١. أبو اسحاق إبراهيم بن السَّري الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي (عالم الكتب، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨ م) ، (٣/ ٤١٣) ./ انظر: محمد سالم محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ) ، (٣/ ٦٣) .

٣٢. عبد النور جبور، المعجم الأدبي (ص٥٩) .

٣٣. أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية (ص: ١٠٢) .

٣٤. ابن عاشور، التحرير والتنوير (٧/ ١٩٢) .

٣٥. أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية (ص: ١٥٩)

٣٦. البغا/ مستو، الواضح في علوم القرآن (ص: ١٧٣) .

٣٧. انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٧٩)

٣٨. انظر: أبو اسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٥٥) / الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص١٢٩٠) ، مادة: دخل.

٣٩. انظر: ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون (دار المعارف، القاهرة) ، (١/ ٢٤٠) ، مادة: دخل/ ابن جرير الطبري، جامع البيان (١٠/ ٨٠) / شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ط٢) ، (١٠/ ٣٠٩) .

٤٠. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٧٢) .

٤١. الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، مفردات ألفاظ القرآن (دار القلم، دمشق) ، (٢/ ١٥٣) .

٤٢. أبو عبد الله ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص: ٣٢٦) .

٤٣. ابن جرير الطبري، جامع البيان (٢٢/ ٧٧) .

٤٤. أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات (ص: ٦٦١) .

٤٥. سيد قطب، في ظلال القرآن (دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط الأولى، ١٩٨٩م) ، (٥/ ٣٢٣٠) . وانظر: الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: د. السيد محمد السيد وآخرون (دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م) ، (٧/ ٢٦٨) ، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود، المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (المطبعة المصرية، ط الأولى، ١٣٤٧هـ، ١٩٢٨م) ، (٨/ ٧٣) .

٤٦. د. محمد يوسف نجم، فن القصة (دار الثقافة، بيروت، لبنان) (ص١١٥) .

٤٧. انظر «القصة في القرآن» في كتاب التصوير الفني في القرآن. ص ١٤٣ وما بعدها.

٤٨. انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣١٠) .

٤٩. أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين (مكتبة الخانجي بالقاهرة) ، (١/ ٣٩٥) .

٥٠. انظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان (مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م) ، (٢/ ٥٧) / أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات (ص٤١٣) / محمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة (دار الجيل بيروت، ط٢، ١٩٨٨م) ، (٢/ ٣٦١) / أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة (٥/ ١٣٢-١٣٣) .

٥١. برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرج آياته وأحاديثه: عبد الرازق المهدي (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م) ، (٤/ ٤٥٢) .

٥٢. المرجع السابق بنفس الصفحة.

٥٣. انظر: شهاب الدين الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م) ، (ص٢١٢) / ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٣٦) .

٥٤. انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣١٠) .

٥٥. انظر: المرجع السابق (٢/ ٢١٦) .

٥٦. انظر: شهاب الدين الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص٢١٢) / محمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة (١/ ٢٩٦) .

٥٧. انظر: محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط الأولى، ١٣٠٦هـ) ، (١/ ٢١٠) .

٥٨. أبو عبد الله بن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص١٣٠) .

٥٩. أبو منصور الأزهري، معاني القراءات (ص٢٦٥) .

٦٠. أبو عبد الله بن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص١٣٠) .

٦١. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٤٠٥) .

٦٢. حسين بن أبي العز الهمذاني، الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: فهمي حسن النمر وفؤاد علي مخيمر (دار الثقافة، الدوحة) ، (٣/ ٣٢١) .

٦٣. ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن (٤/ ٢٢٦٣)

٦٤. ابن عطية، القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م) ، (٣/ ٥٠٤) .

٦٥. سيد قطب، في ظلال القرآن (٤/ ٢٢٦٣) .

٦٦. انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣١٠) .

٦٧. انظر: ابن منظور، لسان العرب (٦/ ٤٨١٦) مادة: ورق./ وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن المقصود بـ (الوَرِق) الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة. انظر في ذلك: الزمخشري، تفسير الكشاف (٣/ ٥٥) .

٦٨. عرفجة بن أسعد: صحابي، ويوم الكُلاب من أيام الوقائع في الجاهلية، والكلاب ماء بين الكوفة والبصرة. (انظر: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعرفة، بيروت، ط٢) ، (٣/ ٢٧٥)).

٦٩. عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م) ، (ص٢٦٥) / وانظر: ابن منظور، لسان العرب (٦/ ٤٨١٦) . والحديث أخرجه الترمذي (٤/ ٢٤٠) في كتاب اللباس، باب ما جاء في شد الأسنان بالذهب (ح١٧٧٠) ونصه: عن عرفجة بن أسعد قال: أصيب أنفي يوم الكلاب في الجاهلية، فاتخذت أنفاً من ورق فأنتن علي فأمرني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن أتخذ أنفاً من ذهب». وقال أبو عيسى في نص الحديث: هذا حديث حسن، وأخرجه النسائي (٨/ ١٦٣) في كتاب الزينة، باب من أصيب هل يتخذ أنفاً من ذهب (ح٥١٦١) ، وأبو داود (٤/ ٩٢) في كتاب الخاتم، باب ما جاء في ربط الأسنان بالذهب (ح٤٢٣٢) ، والإمام أحمد بن حنبل في مسند الكوفيين (ح ١٩٠٠٦) وفي مسند البصريين (ح ٢٠٢٧٠ و ح ٢٠٢٧٥) . وقال الطحاوي في كتابه شرح مشكل الآثار بعد أن ساق الحديث معلقاً عليه: « فَفِي هذا الحديث إِبَاحَةُ رسول اللَّه -صلى الله عليه وسلم- للرَّجُل الْمَذْكُور فيه أَنْ يَتَّخِذَ مَكَانَ أَنْفه الذي أُصيبَ به أَنْفًا من ذَهَب لَمَّا اشْتَكَى إِلَيْه أَنَّ الأَنْفَ الذي اتَّخَذَهُ قبل ذلك من الْوَرِقَ أَنْتَنَ عليه». ثم وضح الحكم قياساً على حكم شد الأسنان بالذهب وناقش ذلك. انظر أدلة أبو جعفر الطحاوي ومناقشته في كتابه: شرح مشكل الاثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م) ، (٤/ ٣٢- ٣٩) . وقال ابن الفراء أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي في شرح السنة تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش ((المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م) . (١٢/ ١١٥) : « وقد أباح أهل العلم اتخاذ الأنف، وربط الأسنان بالذهب لأنه لا ينتن».

٧٠. انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٤٣) / محمد فهد خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشرة وبذيله أصول الميسر في القراءات الأربع عشرة وتراجم القراء الأربع عشر (دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م) ، (ص٣٠٦) .

٧١. انظر: ابن الجزري، النشر (٢/ ٣١٨) ، محمد فهد خاروف، الميسر (ص٣٠٦) .

٧٢. انظر: الألوسي، روح المعاني (١٦/ ٨١-٨٢) ، محمد سالم محيسن، المغني (١/ ٣٧٣) .

٧٣. ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن (ص٢٧٣) ./ وانظر: الإمام الزيدي، غريب القرآن وتفسيره (ص٢٣٧) / أبو العلاء الكرماني، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، دراسة وتحقيق: د. عبد الكريم مصطفى مدلج (دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م) ، (ص٢٦٧) / أبو منصور الأزهري، معاني القراءات (ص٢٨٣) .

٧٤. أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات (ص٤٤١) .

٧٥. أبو زكرياالفراء، معاني القرآن (عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م) (٢/ ١٦٥) ./ الخطيب التبريزي، الملخص في إعراب القرآن، تحقيق: يحيي مراد (دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤م) ، (ص٢٣٨) .

٧٦. أبو عبد الله ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص١٤١) .

٧٧. أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات (ص٤٤١) .

٧٨. انظر: أبو السعود محمد بن محمد العمادي، تفسير أبو السعود (٣/ ٢٧٩) .

٧٩. ذكره عبد الرحمن ابن الجوزي في زاد المسير، (زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: زهير الشاويش (المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ))، (٥/ ٢٢٠) .

× كل هذه المعاني مستوحاة من من خلال ما أفادته معاني القراءات المختلفة للفظة الواحدة.

٨٠. انظر: ابن الجزري، النشر (٢/ ٣١٨) / محمد خاروف، الميسر (ص٣٠٦) .

٨١. انظر: محمد سالم محيسن، المغني (٣/ ٨-٩) .

٨٢. انظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها (٢/ ٨٦-٨٧) / حسين بن أبي العز الهمذاني، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/ ٣٩١) / محمد سالم محيسن، المغني (٣/ ٩) / محمد بن عمر بازامول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (٢/ ٧٩٣-٧٩٤) .

٨٣. مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها (٢/ ٨٧) .

٨٤. انظر: جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م) ، (٥/ ٥٠١-٥٠٢) .

٨٥. انظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، راجعه: د. محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه: د. محمود حامد عثمان (دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م) ، (٦/ ٨٧) .

٨٦. انظر: جلال الدين السيوطي، الدر المنثور (٥/ ٥٠٢) .

٨٧. انظر: أبو عبد الله الطبري، تفسير الطبري (١٦/ ٥٢-٥٣) .

٨٨. انظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م) ، (٦/ ١٧٣) .

٨٩. انظر: محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م) ، (٢/ ٤٦٣) .

٩٠. محمد عمر بازامول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (٢/ ٧٩٤) .

٩١. انظر: أبو زكريا الفراء، معاني القرآن (٢/ ١٦٥) .

٩٢. انظر: مصطفى الخيري المنصوري، المقتطف من عيون التفاسير، حققه وخرج أحاديثه: محمد علي الصابوني (دار السلام، القاهرة، ط الأولى، ١٩٩٦م) ، (٣/ ٢٩٧) / عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلّا اللُّويحق (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ٢٠٠٠م) ، (ص٤٩٢) / محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ٢٠٠٤م) ، (٢/ ١٨٦) .

٩٣. انظر: د. وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م) ، التفسير المنير (١٦/ ٧٦) .

٩٤. انظر: شهاب الدين الألوسي، روح المعاني (١٦/ ٨٢) .

٩٥. انظر: أبو عبد الله القرطبي، تفسير القرطبي (٦/ ٨٧) .

٩٦. محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان (٢/ ٤٦٣-٤٦٤) .

٩٧. انظر: ابن الجزري، النشر (٢/ ٣١٨) ، محمد خاروف، الميسر (ص٣٠٦) .

٩٨. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٤٨٣) مادة: سقط.

٩٩. انظر: محمد سالم محيسن، المستنير (٢/ ٨-٩) / أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات (ص٤٤٢-٤٤٣) / أبو العز الهمذاني، الفريد (٣/ ٣٩٤).

١٠٠. برهان الدين البقاعي. نظم الدرر (٤/ ٥٢٩).

١٠١. انظر: ابن الجزري، النشر (٢/ ٣١٦).

١٠٢. ابن منظور، لسان العرب (٤/ ٢٧٢١).

١٠٣. انظر: الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، خرج آياته وشواهده: إبراهيم شمس الدين (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م) ، (ص٣٤٦-٣٤٧) ./ الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط٢، ١٩٨٦م) ، (٢/ ١٨٧).

١٠٤. انظر: أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣١٢) / ابن منظور، لسان العرب (٤/ ٢٧٢١) / أبو العلاء الكرماني، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني (ص٢٦٤) ، ويعتبر الكرماني أن التاء والطاء متقاربان في المخرج.

١٠٥. انظر: أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات (ص٤٣٥).

١٠٦. أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة (٥/ ١٧٨). وقد ناقش أبو علي قضية الجمع بين ساكنين، وبين أقوال العلماء، ثم وجد مسوغاً لذلك واستشهد عليه من أشعار سيبويه. فانظره: (٥/ ١٧٩-١٨٢).

١٠٧. انظر: د. فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني (دار عمار، عمَّان، ط١، ١٩٩٩م) ، (ص٤٢).

١٠٨. أخرجه البخاري (٤/ ١٣٨) كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج حديث رقم (٣٣٤٦) . ومسلم (٤/ ٢٢٠٨) كتاب الفتن، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج. حديث رقم (٢٨٨١).

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. آبادي، الفيروز، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي–القاهرة، ط٢، ١٩٨٦م) . ج٢

٣. ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (المطبعة التجارية الكبرى– القاهرة) . ج١+٢

٤. ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف، منجد المقرئين ومرشد الطالبين (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م) .

٥. ابن الجوزي، عبد الرحمن، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: زهير الشاويش (المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ) . ج٥

٦. ابن الفراء البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش (المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م) . ج١٢

٧. ابن حنبل، الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ((مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م) . ج٣١، ٣٣

٨. ابن خالوية، أبو عبد الله، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: أحمد فريد المزيدي (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٩م) .

٩. ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م) .

١٠. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المعروف بتفسير التحرير والتنوير (الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م) . ج١، ج٧

١١. ابن عطية، القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م) . ج٣

١٢. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تفسير غريب القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م) .

١٣. ابن كثير، الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: د. السيد محمد السيد وآخرون (دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م) . ج٧

١٤. ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون (دار المعارف، القاهرة) . ج١، ج٤، ج٦

١٥. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ٢٠٠١م) . ج١، ج٦

١٦. أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين (مكتبة الخانجي بالقاهرة) . ج١

١٧. الأزهري، أبو منصور، معاني القراءات، تحقيق: أحمد فريد المزيدي (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٩م) .

١٨. الأزهري، محمد بن أحمد أبو منصور، معاني القراءات (مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، ١٩٩١ م) . ج١+٢

١٩. الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، مفردات ألفاظ القرآن (دار القلم، دمشق) . ج١، ج٢

٢٠. الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ط٢) . ج١٠، ج١٦

٢١. بازامول، محمد بن عمر، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (رسالة دكتوراة) ، إشراف: د. عبد الستار فتح الله سعيد (دار الهجرة، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م) . ج٢

٢٢. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول –صلى الله عليه وسلم– وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، تحقيق: محمد زهير ابن ناصر الناصر (دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ) . ج٣، ج٦

٢٣. البغا، مصطفى ديب/ مستو، محيى الدين، الواضح في علوم القرآن (دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية، دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨ م) .

٢٤. البقاعي، برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرج آياته وأحاديثه: عبد الرازق المهدي (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م) . ج٤

٢٥. البيضاوي، تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة (دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م) . ج٤

٢٦. التبريزي، الخطيب، الملخص في إعراب القرآن، تحقيق: يحيي مراد (دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤م) .

٢٧. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م) . ج٤.

٢٨. خاروف، محمد فهد، الميسر في القراءات الأربع عشرة وبذيله أصول الميسر في القراءات الأربع عشرة وتراجم القراء الأربع عشر (دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ) .

٢٩. الدمياطي، شهاب الدين، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م) .

٣٠. الراغب، عبد السلام أحمد، وظيفة الصورة الفنية في القرآن (فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، ط١، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م) .

٣١. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٣٠٦هـ) . ج١

٣٢. الزجاج، أبو اسحاق إبراهيم بن السَّري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي (عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨ م) . ج٢، ج٣

٣٣. الزحيلي، د. وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م) . ج١٦

٣٤. الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: أحمد بن علي (دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م) . ج١

٣٥. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، شرحه وضبطه وراجعه: يوسف الحمادي (مكتبة مصر، الفجالة) . ج٣

٣٦. الزمخشري، محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعرفة، بيروت، ط٢) . ج٣

٣٧. الزيدي، غريب القرآن وتفسيره، الإمام الزيدي.

٣٨. السامرائي، فاضل، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني (دار عمار، عمَّان، ط١، ١٩٩٩م) .

٣٩. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة العصرية، صيدا، بيروت) . ج٤

٤٠. السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلّا اللُّويحق (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ٢٠٠٠م) .

٤١. السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تقديم وتعليق: د. مصطفى ديب البغا (دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط٥، ٢٠٠٢م) . ج١

٤٢. السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م) . ج٥

٤٣. الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م) . ج٢

٤٤. الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م) . ج٢

٤٥. الطبري، ابن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن (دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٩٧٨م) . ج١٠، ج١٢، ج١٦، ج٢٢

٤٦. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة–لبنان–بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٤٩٤م) . ج٤

٤٧. عباس، د. فضل، القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية (مجلة دراسات– الأردن، المجلد الرابع عشر، العدد السابع، ١٩٨٧م) .

٤٨. عبد النور، جبور، المعجم الأدبي (دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م)

٤٩. العقاد، عباس محمود، اللغة الشاعرة (المكتبة العصرية، بيروت، لبنان) .

٥٠. العمادي، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (المطبعة المصرية، ط١، ١٣٤٧هـ، ١٩٢٨م) . ج٣، ج٨

٥١. الفارسي، أبو علي الحسن بن عبد الغفار، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني (دار مأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط٢، ١٤١٣ه، ١٩٩٣م) ج٤، ٥

٥٢. الفراء، أبو زكريا، معاني القرآن (عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م) . ج٢

٥٣. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط.

٥٤. القاضي، عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدري (مكتبة أنس بن مالك، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م) .

٥٥. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، راجعه: د. محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه: د. محمود حامد عثمان (دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ) . ج٦

٥٦. القسطلاني، شهاب الدين، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق وتعليق: الشيخ عامر السيد عثمان، د. عبد الصبور شاهين (لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٢م) . ج١

٥٧. قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن (دار الشروق، ط ١٠، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م) .

٥٨. قطب، سيد، في ظلال القرآن (دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط الأولى، ١٩٨٩م) . ج٤، ٥

٥٩. القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان (مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م) . ج٢

٦٠. الكرماني، أبو العلاء، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، دراسة وتحقيق: د. عبد الكريم مصطفى مدلج (دار ابن حزم، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م) .

٦١. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم (دار الكتب العلمية، بيروت) . ج٣

٦٢. محيسن، د. محمد سالم، المستنير في تخريج القراءات المتواترة (دار الجيل، بيروت) . ج٢

٦٣. محيسن، محمد سالم، القراءات وأثرها في علوم العربية (دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٨م) . ج١

٦٤. محيسن، محمد سالم، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة (دار الجيل بيروت، ط٢، ١٩٨٨م) . ج١، ج٢، ج٣

٦٥. محيسن، محمد سالم، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م) . ج٣

٦٦. المنصوري، مصطفى الخيري، المقتطف من عيون التفاسير، حققه وخرج أحاديثه: محمد علي الصابوني (دار السلام، القاهرة، ط الأولى، ١٩٩٦م) . ج٣

٦٧. نجم، د. محمد يوسف، فن القصة (دار الثقافة، بيروت، لبنان) .

٦٨. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، سنن النسائي (المجتبى) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة (مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م) . ج٨

٦٩. النسفي، أبو البركات، تفسير النسفي (مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده، مصر) . ج٢

٧٠. النيسابوري، الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (دار إحياء التراث العربي، بيروت) . ج١، ج٤

٧١. الهمذاني، حسين بن أبي العز، الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: فهمي حسن النمر وفؤاد علي مخيمر (دار الثقافة، الدوحة) . ج٣

٧٢. ياسوف، أحمد، جماليات المفردة القرآنية (دار المكتبى، دمشق، ط٢، ١٤١٩ هـ) .

المواقع الإلكترونية:

١. الحبال، محمد، أهم الإشارات الطبية والعلمية لقصة أصحاب الكهف (موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة http:// www. 55a. net/ index. htm) .

٢. السامرائي، إياد، الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني، (شبكة التفسير والدراسات القرآنية www. Tafsir. net) .